

أدب الكاتب

(فإن رأيت كذا) و (رأيك) إنما يُكتبُ بها إلى الأكفاء والمساوِين لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذِين لأن فيها معنى الأمر ولذلك نُصِيحتُ ولا يَفْهَرُ قون بين من يكتب إليه (وأنا فعلتُ ذلك) وبين من يكتب إليه (ونحن فعلنا ذلك) و (نحن) لا يكتب بها عن نفسه إلا آمراً أو ناهياً لأنها من كلام الملوك والعظماء قال ابن عزّ وجلّ : (إنّنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاحِظُونَ) وقال : (إنّنا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) وعلى هذا الإبتداء خوطبوا في 18 الجواب فقال تعالى حكايةً عن حضره الموت : (رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) ولم يقل رَبِّ ارْجِعْ .

وربما صدّرَ الكاتب كتابه ب (أكرمك الله) (وأبقاك) فإذا توسط كتابه وعدّ على المكتوب إليه ذنباً له قال : (فَلَا عَذَابَ إِلَّا وَآخِرُكَ) فكيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه في حال ! وكيف يُجَمَعُ بين هذين في كتاب وقال أبو رَؤُوسٍ لكَاتبه في تنزيل الكلام : (إنما الكلام أربعة : سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات إن التمس إليها خامسٌ لو يوجد وإن نَقَصَ منها رابع لم تتم فإذا طَلَبْتِ فَاسْجِحْ وإذا سألت فأوضحْ وإذا أَمَرْتِ فَاحْكِمْ وإذا أَخْبَرْتِ فَخَفِقْ) وقال له أيضاً : (وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول) يريد الإيجاز وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن ولم يفعل الله ذلك ولكنه